مِنْ أسماء الأصوات للحيوان بين العاميَّة السودانيَّة والفصحى قُرى (وحدة وَدْ حَامِد الإداريَّة) أنموذجًا

Some Sounds Made for Animal between Colloquial Sudanese and Classical Arabic: Villages of Wad Hamid Administrative Territorial Entity as an Example

أ.د. أمل عثمان العطا محمّد

قسم اللغة العربيّة وآدابها – جامعة الملك سعود (المملكة العربيَّة السعوديَّة)
aalatta36@gmail.com

تاريخ الإيداع: 2024/01/21	تاريخ القبول: 2024/12/04	تاريخ النشر: 2025/03/15

ملخص:

يهدف هذا البحث إلى دراسة أسماء الأصوات التي يُصوَّت بها للحيوان عند طلب الدعاء أو الطرد والزجر، أو الأمر والنهي والتحضيض في العاميّة السودانيّة المتمثّلة في قُرى (وحدة وَدْ حَامِد الإداريّة) بولاية نهر النيل شمال السودان؛ لمعرفة ما هو فصيح منها، وما هو مستحدث، وما هو متطوّر عن كلمات فصيحة؛ للكشف عن العلاقة بينها وبين الفصحى، وما مدى موافقتها ومخالفتها للغات العرب القديمة؛ لمحاولة ربط العاميّة بمستوى الفصحى.

وقُسِّمَ البحث إلى أربعة محاور بحسب تصنيف الحيوانات، فتناول المحور الأوَّل: أسماء الأصوات للأنعام، والثاني: أسماء الأصوات للمطايا، والثالث: أسماء الأصوات للسِّباع، والرابع: أسماء الأصوات للطّيور.

وخلُص إلى خاتمة من أهمّ نتائجها: أنّ جميع أسماء الأصوات التي تناولها كانت عربيّة فصيحة، عدا القليل منها كان مستحدثًا لا نظير له في العربيّة الفصحى.

الكلمات المفتاحية: أسماء الأصوات، الحيوان، العاميّة، السودانيّة، الفصحى، وَدْ حَامد.

Abstract:

This paper aims to explore the sounds made for animals when calling, shooing, and rebuking, or giving commands, prohibitions and exhortation in the Sudanese colloquial language in the villages of (Wad Hamid Administrative Territorial Entity) in the Nile River State in North Sudan. It also attempts to find out which sounds are standard, new, or derived from standard words; to uncover their relationship to classical Arabic and the extent to which they agree or disagree with archaic Arab languages; in an attempt to link the colloquial usage to classical

Arabic. The paper is divided into four domains according to the classification of animals; the first section addresses sounds used for cattle; the second: the sounds for Riding Animals or Mounts; the third: the sounds for predators, and the fourth: the sounds for birds.

This paper concluded with one of its most important results; all the sounds the study addressed were classical Arabic, except for a few that were new and had no counterpart in classical Arabic.

***key words**:* Sounds, Animals, Colloquial, Sudanese, Classical, Wad Hamed.

المقدّمة:

الحمد لله الذي أنزل على عبده الكتاب العظيم بلسان عربيّ مبين، وتكفَّل بحفظه إلى يوم الدين، والصلاة والسلام على رسوله محمّد، وعلى آله وصحبه أجمعين، وبعد:

تناول هذا البحث أسماء الأصوات التي يُصوّت بها للحيوان بوصفها وسيلة من وسائل التَّواصل اللغويّ في المجتمع بين الإنسان والحيوان، فلا يُوجد مجتمعٌ دون لغةٍ، ولا لغة دون مجتمعٍ، ولمّا كانت اللغة هي وسيلة التخاطب والتعبير عن الأغراض كان لا بدّ من إيجاد وسيلة يُعبّر بها عن التواصل مع واحدٍ من مكوّنات المجتمع غير العاقلة، وكثيرًا ما يصاحب وسائل التواصل اللغويّة وسائل تواصل غير لغويّة كالضرب والإشارات اليدويّة ولغة الجسد. وقد أطلق اللغويّون والنحويّون على هذه الوسائل اللغويّة (أسماء الأصوات)، وكان اهتمام النحويّين بها مقتصرًا على جمعها وضبطها وإعرابها وبنائها، ووضعها مع أسماء الأفعال في باب (إعمال الأسماء عمل الفعل) مع أنّها لا تشاركها إلا في البناء فقط دون العمل.

وسعى البحث إلى جمع الشائع من أسماء الأصوات التي يُصوَّت بها للحيوان عند طلب المجيء أو الذهاب، أو الأمر والنهي والتحضيض في العاميّة السودانيّة، فمثلما احتاج العرب سابقًا إلى وضع أسماء أصواتٍ تلبية لضرورات حياتهم، فقد وضعت في العاميّة أسماء أصواتٍ تلبّي حاجة المجتمع إليها، منها المركّب من حروفٍ ومنها غير المركّب؛ لذلك يهدف البحث إلى جمع ما يُصوَّت به للحيوان؛ لمعرفة الفصيح منه، والمستحدث، وما تغيّر بسبب التطوّر الحضاريّ الاجتماعيّ؛ محاولة الكشف عن العلاقة بينها وبين الفصحى، وما مدى موافقتها وما مدى مخالفتها للغات العرب القديمة؛ لربط العاميّة بمستوى الفصحى.

ومن الاستحالة الإلمام بأسماء أصواتِ عاميّةِ السودان كلّها في بُحيثٍ؛ لذلك آثرت دراستها في محيط اجتماعيّ معيّن يُمثّل حدود البحث وبيئته، فلكلّ مجتمع لغة خاصّة به تختلف في بعض خواصّها عن بقية اللغات الأخرى، تعكس ما عليه أفرادها من ثقافةٍ وما مدى تأثّرهم بالفصحى، فمجتمع البحث المختار هو قرى (وحدة وَدْ حَامِد الإداريّة) بولاية نهر النيل شمال السودان[1]؛ لكوني واحدةً من أفراد مجتمعها.

وهناك بعض الدراسات التي تناولت أسماء الأصوات في اللهجات والعاميّة، كدراسة: أسماء الأصوات في محافظة أسوان بين الأصول الفصيحة والاستعمال المحليّ، لعبد النعيم عبد السلام خليل، منشورة في مجلة علوم اللغة بمصر، المجلد4، العدد2، عام 2000م. ودراسة أسماء الأصوات في لهجة قرى مركز (أبو

تشت): دراسة وصفيّة، منشورة في جامعة سوهاج – كلية الآداب، العدد 37، عام 2014م. إلّا أنّني لم أطّلع على دراسة تناولت أسماء الأصوات في العاميّة السودانيّة كلِّها.

اعتمد البحث على المنهج الوصفيّ التحليليّ والمقارن لوصف الظّاهرة، ثمّ تحليلها، وتتبّع ما جاء من العاميّة في العربيّة الفصحى، ثمّ مقارنتها بها، وتوضيح ما وافقها وما خالفها.

وقد قسّمتُ البحث إلى أربعة محاور بحسب تصنيف الحيوانات، فتناول المحور الأوَّل: أسماء الأصوات للأنعام، والثاني: أسماء الأصوات للمطايا، والثالث: أسماء الأصوات للسِّباع، والرابع: أسماء الأصوات للطّيور. ثمّ خاتمة تلتها قائمة مصادر البحث ومراجعه.

الخريطة الآتية توضّح منطقة البحث ومجتمعه[2].

مدخـل:

أسماء الأصوات هي: "كلّ لفظٍ حُكي به صوتٌ، أو صُوِّتَ به للبهائم"[3]. وقد صنّفها النحويّون أسماء؛ لقبولها التنوين الذي يتميّز به الاسم دون الفعل والحرف[4]. غير أنّ أبا جعفر النحويّ أضاف قسمًا رابعًا لأقسام الكلمة سمّاه الخالفة[5]، وقصد به أسماء الأفعال والأصوات.

وهي أسماء مبنيّة على ما سُمعت به، وعلّة بنائها أنها ليست عاملة ولا معمولة فأشبهت الحروف المهملة. فهي من قبيل المفردات لا المركّبات كأسماء الأفعال. ولا ضمير فيها، ولا إعراب لها؛ لأنّ فائدة الإعراب إبانة مقتضيات العوامل[6]. والغرض من استعمالها الدلالة على خطاب ما لا يعقل، أو حكاية عن صوته. وقد قُسِّمت ثلاثة أقسام[7]:

الأوّل: حكاية صوتٍ صادر عن الحيوانات كـ (غَاقِ)، أو عن الجمادات كـ (طَقْ). **الثاني:** أصوات صادرة عن فم الإنسان غير موضوعةٍ وضعًا، بل دالّة طبعًا على معانٍ في أنفسهم، كـ (أُفّ)، و(تُفّ). **الثالث:** أصوات يُصوَّت بها للحيوانات عند طلب شيءٍ، إمّا المجيء كألفاظ الدعاء، نحو: جَوْت ونحوه، وإمّا الذهاب، كهَلَا، وهَجْ ونحوهما، وإمّا أمر آخر، كسَأْ للشراب، وهِدَع للتسكين.

والبحث تناول النوع الثالث من الأصوات التي يُصوَّت بها للحيوان في عاميّة قرى (وحدة وَدْ حَامِد الإداريّة) عند طلب الدعاء، أو الزجر والطرد، أو الأمر والنهي والتحضيض لغير العاقل، وبالتأكيد أنَّ امتثال الحيوان لهذه الأصوات لا يُعدُّ فهمًا لها؛ لأنّ كثيرًا ما يُصاحبها ضربٌ بالسوط، أو رمي بالحجارة وغيرها، أو إشارات يدويّة وحركات جسديّة، مع التنغيم الذي يناسب الحدث.

ورُتبت الأسماء داخل المحاور ترتيبًا هجائيًّا، مكتوبة برموز الأبجدية الصوتيّة؛ لتعكس نطقها في العاميّة[8]. والجدول الآتي يوضّح الرموز الصوتيّة المستخدمة في البحث:

t	ت	b	ب	ʔ	الهمزة
x	خ	ħ	ح	j	ج
z	ز	r	ر	d	د
ʕ	ع	ʃ	ش	s	س
h	ه	m	م	k	ك
u	الضمة القصيرة	y	ي	w	و
ō	الضمة الطويلة الممالة	o	الضمة القصيرة الممالة	uu	الضمة الطويلة
i	الكسرة القصيرة	aa	الفتحة الطويلة	a	الفتحة القصيرة
ē	الكسرة الطويلة الممالة	e	الكسرة القصيرة الممالة	ii	الكسرة الطويلة

المحور الأوّل: أسماء الأصوات للأنعام

المقصود بالأنعام: الإبل[9]، والبقر، والغنم (المعز والضأن).

أ- ما يُستعمل للبقر:

الشائع استعماله للبقر هو: (تُرْ)، و(حَاوْ بَسْ)، و(هُرْتْ)، وتفصيلها كالآتي:

- تُرْ (tur):

أصل استعمال هذه الكلمة في العاميّة للإنسان، وهي فعل أمرٍ بمعنى (ابتعدْ وارجعْ)، والماضي منها (تَرَّ)، وهي فصيحة، لكنها لم تستعمل اسم صوتٍ؛ إذ يقال: "تَرَّ الرَّجلُ عَن بَلَدِه: تَبَاعَدَ. وأَتَرَّه القَضَاءُ إترارًا: أَبْعَدَه"[10]. وانتقل فعل الأمر منها لمخاطبة الحيوان في الرجوع كالبقر والخيول. فيستعمل للبقرة وقت الحلب عندما يكون صغيرها مربوطًا وتُقرَّب منه لإرضاعه لتدرّ اللبن، ثم تُبعد عنه بكلمة (تُرْ)،

فيعامل صغيرها معاملة (البَوّ)[11] عند العرب. وكذلك يستعمل مع الثيران عند حرث الأرض، فعند إرادة إرجاعه إلى الخلف يقال له: (تُرْ)

- حَاوْبَسْ (ħaaw bas):

صوتٌ يُستعمل لطلب إيقاف البقر عمومًا، مكوَّن من صوتين، الأوّل (حَاوْ) لإيقاف البقر والحمير دون إتباعه بالصوت الآخر، أمّا إذا أُستعمل لإيقاف البقر فلا بدّ من إتباعه بالصوت (بَسْ) المستعمل في العربيّة الفصحى بفتح الباء وبكسرها، إمّا لزجر الدّابة، وأكثر ما يُقال بالفتح (بَسْ بَسْ)، "وهو صوت الزّجر للسوق إذا سُقتَ حمارًا أو غيره، وهو من كلام أهل اليمن"[12]. وإمّا لطلب تسكين الناقة تلطُّفًا بها عند الحلب، فيقال لها: "(بَسْ بَسْ)، وهو صوَيْتٌ للراعي يسكِّن به الناقة عند الحلب"[13].

أمّا (حَاوْ) المستعمل في العاميّة ليس ببعيدٍ عن العربيّة الفصحى، فيقال فيها: (حَوْ حَوْ) لزجر البقر وقت سوقها[14]. فالصوتان بينهما اختلاف في البنية والدلالة، ففي البنية أُشبعت الفتحة لمدّ الصوت، فتحوّلت من: حَوْ (ص ح ص) ← حَاوْ (ص ح ح ص)، فصار المقطع الصوتيّ طويلًا مغلقًا حركته طويلة، وهو من المقاطع القليلة الشيوع في العربيّة. أمّا من ناحية الدلالة ففي العاميّة نقل من زجر البقر وقت سوقها إلى الأمر بإيقافها، فبينهما تقابل؛ لأنّ الإيقاف عكس المشي. وبما أنّ (إشباع الحركات ومطلها) وقع في لغات العرب، فالصوتان (حَاوْ)، و(بَسْ) يُعدَّانِ فصيحين مختلفي الاستعمال.

- هُرْتْ (hurt):

يستعمل لزجر البَقَر والخيل وحثّها على المشي وطلب السرعة، ولا نظير له في الفصحى، فما يقال لزجر البقر: (وَحْ وَحْ)[15]، و(حَوْ حَوْ)؛ لذا فهو صوت مستحدث، ويحقّ لكلّ ذي لسانٍ عربيّ أنْ يخترع اسم صوتٍ يتعامل به في مجتمعه.

ب- أسماء الأصوات للغنم[16]:

تشمل المعز والضأن، ويُفرّق بين أسماء الأصوات التي تستعمل لهما.

- ما يُستعمل للمَعْز:

(تَكْ تَكْ/ إِشْ تَكْ)، و(حَبْ حَبْ)، و(حِيْ حِيْ)، و(سِيْ سِيْ)، و(عَزْ)، و(هَاسْ)، وتفصيلها كما يلي:

- تَكْ تَكْ/ إِشْ تَكْ (tak tak / ʔiʃ tak):

يُستعمل الصوت (تَكْ تَكْ) بفتح التاء وسكون الكاف بصورة سريعة لطرد المعز في حالة الانزعاج منها، وفي حالة التمثُّل في طردها دون الانزعاج منها يقال لها: (إِشْ تَكْ)، والصوتان مستحدثان غير مستعملين في الفصحى؛ إذ المستعمل فيها لزجر الشاة هو (أَسِّ أَسِّ) بفتح الهمزة وكسر السين المشدّدة، ولغة أُخرى بفتح الهمزة وسكون السين (أَسْ أَسْ) للتخفيف، وبكسر الهمزة وسكون السين (إِسْ إِسْ)[17].

- حَبْ حَبْ (ħab ħab):

بفتح الحاء وسكون الباء صوت يُدعى به السَّخْل[18]، وهو ولد المعز، ولم يُخصّص له في لغات العرب اسم صوت، فالمستعمل للمعز عامّة صغارًا وكبارًا، هو: (عَا، وعَاءِ) دعاء للشرب، و(سَعْ) للزجر[19].

و(حَبْ) في الفصحى صوت لزجر الجمل عند البروك[20]. وبما أنّه مستعمل فيها فهو فصيح بصرف النظر عمّا استعمل له. ولا غرابة في استعماله لأجناس مختلفة، وكذلك لمعانٍ مختلفة، فمن خصائص اللغة ومظاهر نموّها تعدّد استعمالات اللفظة الواحدة لأكثر من معنى.

- حِيْ حِيْ (ħey ħey):

بحاء كسرتها قصيرة ممالة، وبسكون الثاني صوت يُدعى به المعز للأكل والشرب، ولا نظير له في النطق في لغة العرب؛ إذ ممّا يقال للمعز خاصة عندهم: "حَاحَيْتُ بها مُحَاحَاةً وحِيحَاءً"[21]. فأصل الفعل (حَاحَيْتُ): (حَيْحَيْتُ)، فقلبت الياء ألفًا؛ لشبهها بالفتحة[22]. واسم الصوت منه: (حَايِ حَايِ، وحَايْ حَايْ، وحَايِنْ حَايِنْ)، فهو من الأضداد يستعمل لزَجْر الغنم إذا أُبْعِدَتْ وطُرِدَت، وإذا دُعِيَت وأُريد دنوُّها وقربُها[23]. ونُقِل عن أبي عمرو: "حَاحِ بضَأْنِك وبغَنَمِكَ أي: ادْعُها"[24].

فالصوت (حِيْ) متطوّر عن (حَايْ) بتقصير الحركة الطويلة، فصار (حَيْ)، ثم انكمش الصوت المركّب (ay)[25]، وتحوّل إلى (ey) للماثلة الصوتية. وفيما يلي توضيحًا لتطوّره:

حَايْ ← حَيْ ← حِيْ: ħaay → ħay → ħey

فانكماش الأصوات المركّبة (Diphthong) ظاهرة من ظواهر التّطوّر الصوتيّ، القصد منها السّهولة والتّيسير في اللّغة. وممّا سبق نجزم بأنّ الصوت (حِيْ حِيْ) ينتمي إلى العربيّة الفصحى مع تغيُّر صورته النطقية.

- سِيْ سِيْ (sey sey):

بسين كسرتها قصيرة ممالة وياء ساكنة. يستعمل لفرز القِطعان، فعند اختلاط قطيعين أو أكثر من المعز في مرعًى واحدٍ يستعمل هذا الصوت لفرز كلّ قطيع على حدة وذهابه إلى صاحبه. ولا نظير له في الفصحى، غير أنّ أصوله قريبة ممّا استعمل لزجر الحمار بتسهيل الهمزة (سَاسَا)[26]، مع تغيير في النطق بإمالة الألف إلى الياء، والفتحة إلى الكسرة: (saa → say → sey)، فتبعه تحوّل في المقطع الصوتيّ، من طويل مفتوح (ص ح ح) في (سَاسَا) إلى طويل مغلق حركته قصيرة (ص ح ص) في (سِيْ سِيْ). وفي الفصحى كثير من الأسماء المشتركة الاستعمال.

- عَـزْ (ʕaz):

بفتح العين وسكون الزاي، يستعمل لزجر العنز والماعز، وهو المستعمل في الفصحى بالمعنى نفسه. نقل الأزهريّ عن ابنُ شُمَيْل أنّه "يُقال للعنز إذا زُجرتْ: عَزْ عَزْ"[27]. وأُخذ الصوت من اسمها؛ وبسبب السرعة والاقتصاد اللغويّ أسقط صوت النون.

- هَاسْ (haas):

بفتح الهاء وسكون السين، يستعمل لزجر الماعز عند الحلب لإيقافها، وفي الفصحى (جِزْ)، جاء في المخصّص: "يُقَال للعنْز إِذا استَصعَبت عِنْد الحَلَب: جِزْ، أي: قِرّي فَتَقِرّ"[28].

والصوت (هَاسْ) ليس ببعيدٍ عمّا جاء في الفصحى لزجر الغنم عمومًا، إذ يقال: (هَسْ)، و(هُسْ، و(هِسْ)، و(إِسْ)، و(هُسِّ)، و(أَسِّ)[29]. فالمختار من بين هذه اللغات هو الصوت (هَسْ) بفتح الهاء وسكون السين؛ اقتصادًا للجهد العضليّ؛ لخفّة الفتحة في النطق، ووضوحها في السمع أكثر من الضمّة والكسرة؛ لأنّ الأصوات الحلقيّة تميل إلى الفتح الذي لا يتعارض مع اتّساع مخرجها؛ لكونها أكثر الصوائت اتّساعًا[30]. غير أنّ العاميّة أشبعت الفتحة، فتحولّت بنية الصوت من (هَسْ) إلى (هَاسْ)، وعليه تحوّل المقطع الصوتيّ من طويل مغلق حركته قصيرة (ص ح ص) إلى مقطع طويل مغلق حركته طويلة (ص ح ح ص)؛ لإطالة الصوت عند الزجر، فإذا كانت الفتحة (الصائت القصير) أكثر الصوائت اتّساعًا، فبالتأكيد في إشباعها دلالة على مضاعفة مدّ الصوت ورفعه، ممّا يكسبه وضوحًا سمعيًّا لا يوجد في (هَسْ) ولا في غيرها من لغاتها الأخرى؛ ليناسب حدث الزجر الذي يتطلّب رفع الصوت ومدّه.

وثمّة تغيّر آخر في الاستعمال أدّى إلى تخصيص دلالة (هَاسْ)، فالصوت (هَسْ) استعمل لزجر الغنم، والغنم اسم جنس عام يضم الضأن والمَعْز ذكورًا وإناثًا، صغارًا وكبارًا، أمّا (هَاسْ) فخُصّص استعماله بأنثى المعز عند الحلب. فانتقلت دلالة الصوت في العاميّة من العموم إلى الخصوص، وتخصيص الدلالة مظهر من مظاهر التطوّر الدلاليّ، يُضيّق مجال المعنى، ويحوّله من المعنى الكليّ إلى المعنى الجزئيّ[31].

- ما يُستعمل للضأن:

المشهور المستعمل ثلاثة أصوات، هي:

- أَرْأَرْ (ʔar ʔar):

بفتح الهمزة وسكون الراء المفخّمة، يستعمل لدعاء الضَّأن، وهو من أصول فصيحة ذُكرت في المعاجم، ففي المحكم قال ابن سيده: "ورَأْرَأَ بالغَنَم دعاها، فقال لها: أَرّ أَرّ، وقيل: إِرّ، وإنّما قياس هذا أنْ يُقال فيه: أَرْأَرَ إلّا أنْ يكون شاذًّا أَو مقلوبًا"[32]. وفي تاج العروس: "ورَأْرَأَ رَأْرَأَةً إذا دعا الغَنَم بأَرْأَرْ، هكذا بسكون الرَّاء فيهمَا"[33].

فالمستعمل في العاميّة هو ما جاء في لغة العرب بسكون الراء؛ هروبًا من ثقل التضعيف، وتوفيرًا للجهد العضليّ في حال النطق بالراء الساكنة غير المضعّفة، ويظهر ذلك في النظام المقطعيّ للصوتين، على النحو الآتي: [(أَرّ) ص ح ص ص ← (أَرْ) ص ح ص]، فالملاحظ أنّ المقطعين طويلان ومغلقان، إلّا أنّ المقطع الطويل المغلق ذا الحركة القصيرة (ص ح ص) أخف نطقًا من المقطع الزائد في الطول (ص ح ص ص)؛ لذلك أُسقط الصامت؛ لتسهيل النطق وتيسيره .

وفي الفصحى عمّم استعمال هذا الصوت بمختلف لغاته للغنمِ الضأن والمعز؛ لما جاء في المعاجم، ففي تهذيب اللغة: "رَأْرأت بالغنم رَأْرَأَةً... إذا دعوتها، وهذا في الضَّأْن والمعز"[34]. غير أنّ استعماله في العاميّة تطوّر دلاليًّا وخصّص لدعاء الضأن فقط.

- دِيْ دِيْ (dey dey):

بدالٍ كسرتها قصيرة مُمالة وياء ساكنة، يستعمل لفرز القِطعان المختلطة بحيث يذهب كلّ قطيع إلى صاحبه. وفي الفصحى (دَيْ دَيْ) هو صوت حادي الإبل لزجرها وسوقها[35]، والفرق بينهما في النطق والدلالة، ففي العاميّة تحوّلت الفتحة إلى كسرة قصيرة مُمالة، فتحوّل النطق من: (day → dey)، واستعمال كلمة مكان كلمة موجود في لغات العرب.

- عَيْ عَيْ (ʕay ʕay):

بفتح الحاء وسكون الياء لطرد الضأن وزجرها. والمستعمل عند العرب لزجرها: (عَا) مقصُور، و(عَوْ)، و(عَايْ)[36]، وأضاف ابن عباد (عَاءِ) بالمد[37]. والصوت (عَيْ) لا يختلف عمّا ذُكر، فجميعها تُعدّ من قبيل اللغات واللهجات؛ إذ لا فرق بينه وبين (عَايْ) غير الحركة الطويلة، فبما أنّ العاميّة السودانيّة يغلب عليها الميل إلى الخفّة فقد أُستبدلت الحركة الطويلة بحركة قصيرة، فتحوّل المقطع الصوتيّ من مقطع طويل مغلق حركته طويلة (ص ح ح ص) في (عَايْ)، إلى مقطع طويل مغلق حركته قصيرة (ص ح ص) في (عَيْ)، وهو من المقاطع العربيّة الشائعة في الكلام العربيَ. فحدث الطرد والزجر يحتاج إلى إيقاعٍ سريعٍ خفيفٍ يناسبه الصوت (عَيْ عَيْ).

المحور الثاني: أسماء الأصوات للمطايا

المطايا جمع مطيّة، وهي الحيوانات التي تستخدم وسائل للنقل، كالحمير، والإبل، والخيل.

أ- ما يُستعمل للحمير:

يستعمل لإيقافه (حَاوْ حَاوْ)، و(حَاوِشْ)، ولزجره (عَرْ)، ولدعائه صوت غير مركّب من حروف، ولدعاء صغيره (حُوْحُوْ)، وهي على النحو الآتي:

- حَاوْ حَاوْ/ حَاوِشْ (ħaaw ħaaw/ ħaawiʃ):

هذان الاسمان يستعملان لطلب إيقاف الحمار عند إرادة وضع حملٍ على ظهره، أو إيقافه لامتطائه، والمستعمل له في العربيّة الفصحى (سَأْسَأْ)، والسَّأْسأةُ: زجر للحمار ليحتبس أو يمضي، أو دعاؤه للشرب[38]. ولا قرابة بينهما في اللفظ ولا في البناء.

وقد استعمل العرب أسماء أصوات قريبة من (حَاوْ) في اللفظ، غير أنّها تختلف عنه في الاستعمال والدلالة، وذلك مثل: (حُوْ)، وقيل: (حوّ)[39]، لزجر المعز دون الضأن، وقد حَوْحَى بها إذا زجرها[40]. و(حَوْحَوْ) و(أَحَوْ أَحَوْ): دُعَاء للغنم[41]، و(حَوْ حَوْ) لزجر البقر وقت سوقها.

فاستعمال العاميّة للصوت (حَاوْ) لا يختلف كثيرًا عن (حَوْحَوْ) المستعمل في العربيّة الفصحى، فقد أُشبعت الفتحة لرفع الصوت، وعليه تغيّر المقطع الصوتيّ بمقطع نادر الاستعمال في العربيّة، فـ (حَوْ) مكوّن من مقطع طويل مغلق حركته قصيرة (ص ح ص)، أمّا (حَاوْ) فمقطعه طويل مغلق حركته طويلة (ص ح ح ص)، فالحركة الطويلة أوضح في السمع من الحركة القصيرة، ومناسبة للزجر في مدّ الصوت ورفعه.

أمّا الصوت الآخر (حَاوِشْ)[42]، فهو مكوّن من مقطعين: (حَا) مقطع طويل مفتوح (ص ح ح) + (وِشْ) مقطع طويل مغلق حركته قصيرة (ص ح ص). فالمقطعان عبارة عن كلمة منحوتة من صوتين استعمالهما غير واحدٍ، فالأول هو (حَاوْ)، والثاني (إِشْ) المستعمل لزجر الطيور، غير أنّ الهمزة حُذفت ونُقلت حركتها إلى الواو، فامتزاج الصوتين أوجد معنًى لم يكن موجودًا في حالة انفرادهما، فالمخاطِب حينما يستعمل (حَاوْ حَاوْ)، فلا يدلّ على انزعاجه الشديد من الحمار، أمّا في حالة استعماله للصوت (حَاوِشْ) بعد تكرار (حَاوْ) مرّات عديدة ففيه دلالة على درجة عالية من التضجُّر والغضب لعدم الانصياع للأوامر، فيظهره بتفشّي الشين، ومعلوم أنّ التفشّي من صفات الأصوات القويّة، ويتّضح في الصوت الساكن أكثر من المتحرّك. فاستعمال هذا الصوت المنحوت ما كان إلا تلبية لضرورة خطابيّة تواصليّة تداوليّة فرضها المجتمع ومؤثّراته استجابة لدوافع لغويّة، الغرض منها تيسير الخطاب واختصاره بسرعةٍ تحقّق التواصل. فعلى الرغم من أنّ العربيّة الفصحى لم تستعمل الصوت (حَاوْ) إلا أنّ أصوله فصيحة ومستعملة اسم صوت أيضًا بصرف النظر عمّا يدل عليه.

- حُوْحُوْ (how how):

يستعمل لدعاء الجَحْش[43] بضم الحاء ضمة طويلة مُمالة، وبسكون الواو، وما أُستعمل له في العربيّة الفصحى هو (عَوْهِ عَوْهِ) بفتح العين وسكون الواو وكسر الهاء إذا دعوته ليلحق بك[44]. وبينهما اختلافٌ في البنية، لكن يُحتمل حدوث تغيير بالحذف والإبدال وانكماش الصوت المركّب (الحركة)، وذلك على النحو الآتي:

عَوْهِ ← عَوْ ← حَوْ ← حُوْ ʔawhi → ʔaw → ħaw → ħow

فحذف المقطع الصوتيّ الأخير (الهاء المكسورة)، وأُبدل صوت العين بالحاء لاتّحاد المخرج، وانكمش الصوت المرّكب (aw) وتحوّل إلى (ow)؛ لإيثار الانتقال إلى حركة قريبة من الواو.

وعليه لا تخفى العلاقة الصّوتيّة بين اسم الصوت (عَوْهِ) و(حُوْ) العاميّ، فالأخير متطوّر عن الأول بالحذف والإبدال، وبتحويل الصّوت المركّب إلى حركة أحاديّة بتأثير قانون السّهولة والتّيسير، فهو ينطبق على كثير من التّطوّرات الصّوتيّة في اللّغة، فيحاول التخلّص من الأصوات العسيرة باستبدالها بأصوات أخرى لا تتطلّب مجهودًا عضليًّا كبيرًا[45].

وثمَّة احتمال آخر لاسم الصوت العاميّ (حُوْ) بأنْ يكون متطوّرًا عن الصوت (حَوْ) المستعمل في الفصحى لزجر المعْز[46]، ولزجر البقر[47]، بانكماش الصوت المركّب. والاحتمالان لا يخرجانه عن دائرة الفصاحة.

- عَـرْ (ʔar):

بفتح العين وسكون الراء، يستعمل لزجر الحمار وحثه على الإسراع في المشي. وفي الفصحى يقال لزجر الحمار: (حَرْ) بالحاء المفتوحة وسكون الراء[48]، وبفتح الحاء وكسر الراء المشدّدة مع تكرار اسم الصوت (حَرِّحَرِّ)[49]، أو دون تكراره (حَرِّ)[50]، وقيل (حَرِّ): لزجر المعز[51].

وما يقال لزجر الحمار في العاميّة ليس ببعيدٍ عن الفصحى؛ إذ التبادل بين العين والحاء وارد في لغات العرب؛ للقرابة الصوتيّة بينهما، وقد وُجد إبدال الحاء عينًا في لغة هذيل دون إطّراد، كإبدال حاء (حتَّى) عينًا، وبها قرأ ابن مسعود -ﷺ- قوله تعالى: ﴿لَيَسْجُنُنَّهُ حَتَّى حِينٍ﴾ [يوسف: 35]، وتسمى (فحفحة هذيل)[52]؛ ولذلك لا فرقَ بين (عَرْ) و(حَرْ).

ب- ما يُستعمل للإبل:

شاع استعمال (إِخْ) أو (إِخْيَا)، و(جِيْ جِيْ)، و(دُوْ دُوْ)، و(هَعْ هَعْ)، و(وَوْ وَوْ)، وتفصيلها كالآتي:

- إِخْ (ʔix):

بكسر الهمزة وسكون الخاء، يستعمل لزجر البعير طلبًا لبُرُوكه عامَّة، وهو المستعمل في العربيّة الفصحى بالمعنى نفسه، جاء في تهذيب اللغة: "نَخْنَخْ بِالْإِبِلِ، أي: ازْجُرْها بقولك: إِخْ إِخْ، حَتَّى تَبْرُك"[53]. وفي تاج العروس: "وإِخْ بالكسر: صوت إناخة الجمل"[54]. ويقال: هِيْخِ بالكسر، وهِخْ هخْ[55]، وإِخْ إِخْ، وإِينَخِ إِينَخ[56].

- إِخْيَا (ʔixyaa):

أمّا (إِخْيَا)، فهو صوت الإناخة للإبل عند البروك، مكوّن من مقطعين: (إِخْ + يَا) (ص ح ص + ص ح ح)، وأصله صوتان: (إِخْ)، و(يَايَا) المستعمل في الفصحى لزجر الإبل؛ إذ يقول الراعي لزجرها عند الرعي: (يَايَا)، و(أَيَّايَا)، و(يَايَهْ يَايَهْ)[57]، و(يَهْ يَهْ)، و(يَهْيَا)[58]. ففي العاميّة أُخذ مقطع واحد من صوت الراعي (يَايَا)، ومُزج مع الصوت (إِخْ)، فصار الصوت (إِخْيَا) يدلّ على الانزعاج والغضب من البعير في حالة عدم بروكه، فيقال له: إِخْ إِخْ إِخْيَا. وفيه دلالة على ندائه، كأنّه أراد أنْ يقول له: (إِخْ يا بعير)، فحذف المنادى لعلمه به. وعلى كلّ حال فكلا الصوتين فصيحان.

- جِيْ جِيْ (jey jey):

بجيم كسرتها قصيرة مُمالة، وياء ساكنة، صوت يُدعى به الإبل للشرب، وهو المستعمل في الفصحى بالدلالة نفسها، بالهمزة وبتسهيلها، جاء في العين: " الجأجأة: من قولك للبعير: جِئْ جِئْ ليشرب"[59]. وذكره ابن عباد مع لغة أخرى هي (جُؤْجُؤْ)[60]. وفرّق بينهما ابن سيده في الدلالة، قال: "(جِئْ جِئْ): أمر للإبل بورود الماء وهي على الحَوْض، و(جُؤْجُؤْ): أمر لها بورود الماء وهي بعيدة منه. وقيل: هو زجر لا أمر بالمجيء"[61]. ونقله الصغانيّ عن الأصمعيّ (جِيْ جِيْ) بتسهيل الهمزة، أو على أنّها ليست من الجَيْئَة والمجيء[62].

فما استعمل في العاميّة هو الفصيح عينه مع اختلاف في النطق (jii → jey)، تبعه تغيّر في المقطع الصوتيّ، فتحوّل من مقطع طويل مفتوح (ص ح ح) إلى مقطع طويل مغلق حركته قصيرة (ص ح ص)، وظاهرة تسهيل الهمزة "من ظواهر التّطوّر الصّوتيّ في كلّ اللّغات السّاميّة"[63]، القصد منها التّخفيف.

- دُوْدُوْ (dow dow):

بدالٍ ضمّتها قصيرة مُمالة، وسكون الواو، صوت لدعاء الإبل عمومًا، وفي الفصحى يُقال للرَّبَع إذا دُعِيَ: (دُوْهْ دُوْهْ) بهاء ساكنة[64]، و(دُوْهُ) بضم الهاء، و(دَوْهِ) بفتح الدال وكسر الهاء وسكونها،

والرَّبع: الفصيل من الإبل يولد في أول الربيع[65].

فعلى الرغم من تعدّد اللغات إلا أنّ (دُوْ دُوْ) من الفصيح المستعمل في العاميّة ببعض التغيّرات في البنية والدلالة، وما تأثّرت به هو (دُوْهْ دُوْهْ)، بصرف النظر عمّا ضبطت به الهاء؛ لأنّ البنية قد تغيّرت بحذفها، فتحوّلت من: (duuh → duu → dow)، وتبعه تغيّر في المقطع الصوتيّ، ويبدو أنّ علة حذف الهاء هي تعارض ضبطها بالسكون أو الضم أو الكسر مع اتساع مخرج الهاء الحلقي؛ لذا حذفت لتيسير النطق. كما تغيّرت الدلالة من التخصيص إلى العموم، ففي الفصحى خصِّص الصوت للرَّبع، وفي العاميّة عُمِّم لدعاء الإبل جميعها، لكنه فصيح تغيّرت بنيته ودلالته.

- هَـعْ هَـعْ (haʕ haʕ):

بفتح الهاء وسكون العين يستعمل لزجر الإبل وحثه على السرعة في المشي عند امتطائه مع ضربه بالسوط أو التلويح له به. وممّا استعمل له في العربيّة الفصحى (حَوْبِ)، و(حَاءِ)[66]، و(سَعْ)، و(هِيْد)[67]، ذكر الخليل أنّ "الحَوْبُ: زَجْرُ البَعير ليَمْضِي، وللنّاقة: حَلِ، والعربُ تَجرُّه ولو رفع أو نصب لجاز؛ لأنّ الزجر والأصوات والحكايات تُحَرَّك أواخِرُها على غير إعرابٍ لازم"[68]. و"(سَعْ): زجر من زجر الْإِبِل كَأَنَّهُمْ قَالُوا: سَعْ يَا جمل. فِي معنى اتَّسع فِي خطوك ومشيك"[69].

وهذه الأسماء كلّها لا علاقة لها في اللفظ بما أُستعمل في العاميّة، وممّا هو قريب منه في اللفظ عَهْعَهَة العرب للإبل زجرًا لتحتبس: (عَاهِ عَاهِ)، و(عَيْهِ عَيْهِ)، و(عَهْ عَهْ)[70]. ففي العاميّة أُستعمل مقلوب الصوت (عَهْ عَهْ) لدلالة عكسية، فبين الصوتين قلب مكانيّ، وتقابل دلاليّ، فالزجر للحثّ على السير والعجلة يقابله في المعنى الزجر لإيقاف الإبل، فحدث تغيير في البنية وفي الدلالة مع الحفاظ على المقطع الصوتيّ، فكلاهما يتكوّن من مقطع طويل مغلق حركته قصيرة (ص ح ص).

فما حدث من قلبٍ مكانيٍّ لأصوات البنية الأصليّة (عَهْ عَهْ) إلى (هَعْ هَعْ)، هو ظاهرة لغويّة شائعة في لغات العرب، ويوجد الكثير من أمثلتها في كتب اللغة المتقدّمة، فاللغة في حالة نموٍّ وتطوّرٍ مستمرٍّ تموت فيها كلمات، وتُولد كلمات، وتتغيّر فيها كلمات أخرى.

- وَوْ وَوْ (waw waw):

بواوين الأولى بالفتح والثانية بالسكون، وهو صوت الراعي لسوق الإبل، ولا نظير له في الفصحى، لكنه ليس مستحدثًا، بل هو حكاية صوت الكلب[71].

وما استعمله الراعي في الفصحى هو (هَابِ هَابِ)، "وأهابَ الراعي بالإبل: صاح بها وقال: هَابِ هَابِ"[72]، و(هَابْ هَابْ)، وهو زجر الإبل عند السَّوْق[73]. والفرق بينهما أنّ (وَوْ وَوْ) صوت لسوقها دون زجرها، يُصدره الراعي لتتبعه أينما اتّجه دون تفرّقها.

ج- ما يُستعمل للخيل:

يُعدّ استخدام الخيل في منطقة البحث قليلًا جدًّا، ويكاد ينحصر في جرّها لعربة مكشوفةٍ خلفها تُسمّى (الكَارُّو)، فما استعمل له هو: أَبْ، بَسْ، تُرْ، هُرْت.

- أَبْ (ʔab):

بفتح الهمزة وسكون الباء، أمرٌ للوقوف على الرجلَين الخلفيين، وأغلب الظنّ أنّها (up) الأجنبيّة أُخذت من مروضي الخيل الأجانب، وقد تكون من المفردات الحديثة التي دخلت مع المستعمر الإنجليزي. وقريب منه في الفصحى (هَبْ هَبْ) لزجر الفرس ليقبل[74]، بإبدال الهاء همزة لاتّحاد مخرجهما. فلاستعماله احتمالان، إمّا أنْ يكون هو الصوت (هَبْ هَبْ) بالإبدال، وإمّا أنْ يكون من لغة المستعمر.

- بَسْ (bas):

يستعمل لإيقاف الخيل والبقر، كما ذكر سابقًا، وفي الفصحى يستعمل لزجر الدابّة عند سوقها، فهو فصيح تغيّرت دلالته في العاميّة.

- تُرْ (tur):

بمعنى الرجوع والابتعاد، تستعمل للبقر وللحصان الذي يسحب العربة، فعندما يُراد إرجاعه إلى الخلف يُقال له: (تُرْ تُرْ) فيرجع بالعربة إلى الخلف. ولا نظير له في الفصحى، وقد ذكر سابقًا.

- هُرْتْ (hurt):

يستعمل لزجر البَقَر والخيل وحثّها على السرعة في السير، ولا نظير له في الفصحى، فما يقال لزجر الخيل فيها: (إِجْدَمُ وهِجْدَمْ) على البدل من زجر الخيل لتمضي[75]، و(أَرْحِبْ وأَرْحِبِي)، و(هَبِي): أي توسَّعي وتباعدي[76]، و(أَقْدِمْ): حثها على السير، كأنها تُؤمَرُ بالإقدام، وهو السرعة، و(هِقِطّ، وهِقِطْ)، لاستعجال الفرس على سرعة المشي[77]. ولا علاقة بينها وبين ما استعمل في العاميّة.

المحور الثالث: أسماء الأصوات للسِّباع

السِّباع نوعان: نوع يفترس بنابه، كالكلاب والقطط، والذئاب والأسود، والنمور، والضبع، ونوع يفترس بمخالبه كالعقاب، والصقور. والمنتشر منها في مجتمع البحث هو القطط والكلاب.

أ- ما يُستعمل للقطط:

أُستعمل لها صوتان إحداهما مركّب من حروفٍ هو (بِسْ)، والآخر لدعائها غيّر مركّب من حروفٍ.

- بِسْ (bis):

يقال في العاميّة لطرد القطط (بِسْ) بكسر الباء وسكون السين، وقد استعمل في لغة العرب مرة بكسر الباء وسكون السين (بِسْ بِسْ)[78]، ومرة بضم الباء وتشديد السين (بُسّ بُسّ)، وبفتح الباء وسكون السين (بَسْ بَسْ)[79]، وبضم الباء وسكون السين (بُسْ بُسْ)[80].

وورد في العربيّة الفصحى استعماله لزجرها، قال الثعالبي: "البَسْبَسَةُ حكاية زجر الهِرَّة"[81]. وذُكر في المعجم الوسيط أنّه "صَوت تدعى به الهِرَّة لتقبل"[82]. عكس دلالته عند العرب القدماء.

والذي يبدو أنّ أصل هذا الصوت مشتقّ ممّا تُسمّى به الهرّة؛ إذ يُقال: "للهِرَّة الأهلِيّة: البَسَّةُ، والذّكر بَسٌّ، وجَمْعُه بِسَاسٌ"[83]. مع أنّ هذا الاسم غير مستعملٍ في عاميّة أهل السودان عمومًا[84].

ومن باب التطوّر الدلاليّ قد توسّعت دلالات استعماله في لغات العرب؛ ليشمل القطط وغيرها كالدّابّة حين زجرها يقال لها: "(بَسْ بَسْ) أو (بِسْ وبِسْ)، وأكثر ما يُقال بالفتح، وهو صوت الزّجر للسوق إذا سُقتَ حمارًا أو غيره، وهو من كلام أهل اليمن"[85].

ومهما تعدّدت لغات هذا الصوت واستعمالاته فهو من كلام العرب ولغاتها، ومستعمل عندهم اسم صوتٍ، كما استعمل في العاميّة؛ ففي اللّهجات السّودانيّة كثير من مظاهر الاحتكاك اللغوي بسبب هجرة الجماعات العربية من قبائل شبه الجزيرة العربيّة إلى شمال إفريقيا والسودان، ومنها قبائل شمال اليمن ووسطه، فصوت (بِسْ بِسْ) من كلام أهل اليمن لزجر الدابّة، وقد توسّعت دلالته ليدلّ على زجرها وزجر غيرها.

ب- ما يُستعمل للكلاب:

استعمل له أربعة أصوات، لدعائه ولطرده، ولتحريضه، وهي على النحو الآتي:

- جَرْ (jar):

بفتح الجيم وسكون الراء، يستعمل لطرد الكلب وزجره، يقال في المَثَل السودانيّ: (ضِيْف كَرْ ولا ضِيْف جَرْ)[86]. ولم يرد ذكره إلا في المعجم الوسيط بكسر الجيم وسكون الراء (جِرْ) يستعمل في المصريّة القديمة لزجر الكلب[87]. ولا نظير له في الفصحى؛ إذ يقال لزجره: (هَجْ هَجْ)، و(هَجٍ هَجٍ)، و(هَجَا هَجَا)[88]، و(قُوْسْ قُوْسْ)، و(قُوْشْ قُوْشْ)، و(قِشْ قِشْ)[89].

وما قيل في العاميّة ليس ببعيدٍ عن الفصحى، فقد أُستعملت فيها أسماء أصوات مشتقة من اسم الحيوان نفسه، وقياسًا عليها أُشتق اسم الصوت (جَرْ) من اسم صغير الكلب (الجِرْو)، ويُقال في اللغة: (جُرْوٌ، وجَرْوٌ، وجِرْو) بضمّ الجيم وبفتحها وبكسرها، والجمع: أَجْرٍ، وجِرَاءٌ[90]، فعلى لغة فتح الجيم أخذت العاميّة (جَرْ) لطرد الكلب وصغيره.

- كِيْسْ كِيْسْ (kiis kiis):

بإشباع كسرة الكاف وسكون السين، صوت يُدعى به الكلب، ويقال له في الفصحى (قُسْ قُسْ)[91]، و(تُهْ تُهْ) بالضَّمّ دعاء للكلب وزجر للبعير، قال الشاعر في استعماله لهما[92]:

عَجِبْتُ لِهَذِهِ نَفَرَتْ بَعيرِي وأَصْبَحَ كَلْبُنا فَرِحًا يَجُولُ
يُحَاذِرُ شَرَّهَا جَمَلِي وكَلْبِي يُرَجِّي خَيْرَهَا مَاذَا تَقُولُ؟

وتأثّرت العاميّة بالصوت (قُسْ قُسْ)، ومع بعض التغيُّرات في بنيته نشأ عنه الصوت (كِيْسْ)، فتطوّر على النحو الآتي: (قُسْ قُسْ ← كِسْ كِسْ ← كِيْسْ كِيْسْ). فتحوّل المقطع الصوتيّ من طويل مغلق حركته قصيرة (ص ح ص) إلى مقطع طويل مغلق حركته طويلة (ص ح ح ص)، وأُبدل صوت القاف بالكاف، وهذا النوع من الإبدال يحدث في كثير من كلمات العاميّة، فيقال: (كَتَلَ، ووَكَت، وبُرْتُكَان) في: (قَتَلَ، ووَقْت، وبُرْتُقَال)، فالقاف بنطقها كافًا لم تبتعد كثيرًا عن مخرجها، فتقدّمت إلى الإمام؛ ولعلّ السبب في ذلك التطوّر الصوتي هو سهولة النطق؛ إذ يمكن إرجاع كثيرٍ من التّطوّرات الصّوتيّة في اللّهجات قديمها وحديثها إلى

تخفيف النّطق والميل إلى الاقتصاد في الجهد العضليّ[93]؛ لتحقيق الانسجام الصّوتيّ بتوحيد اتّجاه حركات نطق اللّسان. واستبدلت الكسرة بالضمة في (كِيْسْ كِيْسْ)؛ لثقل الضمّة واحتياجها إلى جهد عضليّ أكثر؛ "لأنّها تتكوّن بتحرّك أقصى اللّسان، في حين أنّ الكسرة تتكوّن بتحرّك أدنى اللّسان، وتحرّك أدنى اللّسان أيسر من تحرّك أقصاه"[94]. ثمّ أشبعت الكسرة، وإشباع الحركات ومطلها موجود في لغات العرب القديمة. وكذلك ليس بالضرورة أنْ يُلتزم في اللغة بصورة نطقيّة واحدة للصوامت والصوائت، فقد كثُر تعدّد لغات الكلمة الواحدة عند العرب منذ القدم.

- هَتْ هَتْ (hat hat):

بكسر الهاء وسكون التاء، صوت يستعمل لحثّ الكلب على صيد الفريسة ومهاجمتها. واستعمل في الفصحى باللفظ نفسه (هَتْ هَتْ) دون الدلالة والمعنى؛ إذ يقال لزجر البعير عند الشرب، ومن أمثال العرب عليه: (إِذَا وقَفْتِ العِيْرُ عَلَى الرّدْهَةِ فَلَا تَقُلْ لَهُ: هَتْ)[95]. فالهاء والتاء في اللغة تدلّ على "حكاية صوتٍ ليست فيه لغة أصلية"[96]. وتنوّع مدلولات اللفظ ولغاته دليل على سعة التعبير في اللغة.

- إِشْتَا إِشْتَا (ʔiʃta ʔiʃta) / إِشْتُوْ إِشْتُوْ (ʔiʃtow ʔiʃtow):

لتحريض الكلب على المهاجمة عمومًا لمن تكرهه سواء أكان إنسانًا أو حيوانًا بقصد الترهيب، ولا نظير له في الفصحى، لكنّه قريب ممّا يقال لدعاء الحمار إلى الماء (تُشُؤْ تُشُؤْ)، و(تُشَا تُشَا)، و(تُشَأْ تُشَأْ) بتحقيق الهمزة وتسهيلها[97].

والعاميّة تأثّرت بهذين الصوتين مع تغييرات في البنية والدلالة، ففي (تُشَأْ تُشَأْ) حدث قلب مكانيّ لأصوات الكلمة مع إشباع الفتحة في آخرها، على ما يلي: تُشَأْ ← إِشْتَ ← إِشْتَا، فكلاهما مكوّن من مقطعين صوتيّين (تُشَأْ) ص ح + ص ح ص، و(إِشْتَا) ص ح ص + ص ح ح، فالمقطعان في العاميّة طويلان، صار الأوّل طويلًا مغلقًا حركته قصيرة، والثاني طويلًا مفتوحًا لمدّ الصوت.

وكذلك الشأن في (تُشُؤْ تُشُؤْ)، تطوّر الصوت منها إلى (إِشْتُوْ) على النحو الآتي:

تُشُؤْ ← إِشْتُؤْ ← إِشْتُوْ tuʃuʔ → ʔiʃtuʔ → ʔiʃtow

فتغيّرت البنية بزيادة الهمزة في أوّل الكلمة، والقلب المكانيّ بين التاء والشين، وجعل ضمة التاء في (إِشْتُوْ) ضمة مُمالة (o)، وتسهيل الهمزة بالواو، وتبع هذا التغيّر تغيّرًا في المقاطع الصوتيّة، فالكلمة الأصل (تُشُؤْ) مكوّنة من مقطعين: قصير مفتوح + طويل مغلق حركته قصيرة (ص ح + ص ح ص)، أمّا (إِشْتُو) فمكوّن من مقطعين طويلين مغلقين حركتهما قصيرة (ص ح ص+ ص ح ص). وهذه التغيُّرات تعدُّ من مظاهر التطوّر الصوتيّ، التي لا تُخرج الصوتين عن دائرة الفصحى.

المحور الرابع: أسماء الأصوات للطيور

أكثر الطيور التي يتعامل معها مجتمع البحث هي العصافير والحمام والدجاج، فالأصوات المستعملة هي: إِشْ، وحَمْ حَمْ، وكُتْ كُتْ، وكَرْ، وتفصيلها على النحو الآتي:

أ- ما يُستعمل للطيور عامّة:

- إِشْ (ʔiʃ):

بكسر الهمزة وسكون الشين، يستعمل كثيرًا لطرد الطيور والعصافير عامّة، وأحيانًا يكون بإبدال الهمزة هاء (هِشْ)، لاتّحاد مخرجيهما الصوتيّ؛ إذ كلاهما صوت حلقيّ. وعند التصويت به يُركّز على تفشِّي الشين حتى يوشك أنْ يكون كالأصوات غير المركّبة من الحروف كالصفير. ولا مثيل له من أسماء الأصوات في العربيّة الفصحى، غير أنّ أصوله ليست مستحدثة[98]. وليس بالضرورة أنْ تقتصر أسماء الأصوات على ما هو مستعمل في لغات العرب المتقدمين، فلكلّ عصر ظروفه الخاصّة به في واقع استعمال اللغة وأحداثها.

ب- ما يُستعمل للحَمَام:

- حَمْ حَمْ (ħam ħam):

بفتح الحاء وسكون الميم وبتكرار الصوت يستعمل لطلب مجيء الحَمَام عند دعائه للأكل. ولا يوجد في كتب اللغة اسم صوت خُوطب به الحمام، ويبدو أنّ وجوده لا يُعدُّ من ضروريّات مجتمعات العرب آنذاك، فمعاشهم كان يعتمد على رعي الغنم والبقر والأبل، ووسائل نقلهم تعتمد على الحمير والخيل والإبل، ويعتمدون على الكلاب في حراستها ممّا يهاجمها من الحيوانات المفترسة كالسبع وغيره؛ لذلك وضعوا أسماء الأصوات بحسب ضرورة حياتهم التي لم يكن منها الحَمَام، لكن بحكم التطوّر الحضاريّ، والتمدّد الثقافي للمجتمعات الإنسانيّة، وانتقالها من حياة الترحال إلى حياة الاستقرار، فقد أضافوا إلى تربية الحيوانات تربية الحمام بمختلف أنواعه، فكان لا بدّ لهم من إيجاد وسيلة لغويّة للتواصل معه، فاشتقوا من اسمه الصوت (حَمْ حَمْ)؛ ليدعونه به قياسًا على أسماء الأصوات التي تشتق في الفصحى من أسماء الحيوانات نفسها، كـ (عَزْ) من العنز وغيره، وهذا مظهر من مظاهر التطوّر. وفي الزجر والطرد عُومل الحمام معاملة الطيور عامّة باستعمال الصوت (إِشْ).

ج- ما يُستعمل للدجاج:

استعمل له صوتان، صوت لدعائه والآخر لطرده، هما:

- كُتْ كُتْ (kut kut):

بضم الكاف وسكون التاء، مع تكرار الصوت، يستعمل لدعاء الدجاج وصغاره للأكل. وفي العربيّة الفصحى يستعمل لدعاء الدجاجة (تِجْ تِجْ)، و(دِجْ دِجْ)[99]، و(دَجْ دَجْ)، قال ابن يعيش: "وقالوا: (دَجْ) بفتح الأول وإسكان الثاني، وهو صوتٌ يُدعَى به الدجاج، يقال: دَجْدَجْتُ بالدجاجة، إذا قلت لها: (دَجْ) تدعوها"[100].

وصوت دعائها في العاميّة مأخوذ من اسم صغيرها (كَتْكُوت) وجمعه (كَتَاكِيت). ويبدو أنّ أصله منقول من كَتْكَتةِ الدجاجة نفسها حين تدعو صغارها لأكلٍ أمامها أو لجمعهم، فتدعوها بمثل بهذا الصوت. فنُقلَ اسم الصوت من حكاية صوتها، ونقل صوت الحيوان إلى التصويت لأي غرضٍ ما، مستعملٌ في

الفصحى، وليس بالضرورة الاقتصار على ما هو مسموع عن العرب، فاللغة تنمو وتتطّور بتطوّر مجتمعاتها.

- كَـرْ (kar):

بفتح الكاف وسكون الراء المكرّرة في النطق، هو اسم صوت يستعمل لطرد الدَّجَاج وزجره، كما قالت الشاعرة: يا الباشا الغشيم قُوْلْ لِي جَدَادكْ كَرْ[101].

ولا نظير له في الفصحى؛ إذ يقال لزجره: حَفْ حَفْ[102]، وتخْ تِخْ[103]، ولا علاقة بينهما وبين المستعمل في العاميّة. ويبدو أنّ اسم الصوت (كَرْ) مأخوذ من معنى الكَرّ، وهو الترديد والرجوع مرة بعد أخرى؛ لأنّ الدجاج يأتي فيطرد ويعود مرة أخرى فيطرد، فهذا هو الكرّ الذي يعني الرجوع والإعادة، وجاء في مقاييس اللغة: "وكَرْكَرْتُ بِالدَّجَاجَةِ: صِحْتُ بها؛ وذلك لأنَّكَ تُرَدِّدُ الصِّياح بها"[104]. فهذا الصياح هو قولك: (كَرْ)، فإذا كان معنى: "دَجْدَجْتُ بالدجاجة، إذا قلت لها: (دَجْ)"[105]، فقياسًا عليه معنى: كَرْكَرْتُ بِالدَّجَاجَةِ، قلتُ لها: (كَرْ)، فصُرّح بالاسم (دَجْ)، ولم يُصرّح بـ(كَرْ)، بل أُشير إليه، فشأنه شأن (دَجْ).

الخاتمــة:

سعى هذا البحث إلى دراسة أسماء الأصوات التي يُصوَّت بها للحيوان عند طلب الدعاء أو الطرد والزجر، أو أمرٍ آخر في العاميّة السودانيّة المتمثّلة في قُرى (وحدة وَدْ حَامِد الإداريّة)؛ لمعرفة ما هو فصيح منها، وما هو مستحدث، وما هو متطوّر عن كلمات فصيحة؛ للكشف عن العلاقة بينها وبين لغات العرب القديمة. وقد خرج البحث بنتائج من أهمّها:

- أنّ كلّ أسماء الأصوات التي تناولها البحث عربيّة فصيحة، بصرف النظر عن الاستعمال والدلالة، عدا: (أَبْ) لأمر الحصان بالوقوف على رجلَيه، و(هُرْتْ) لزجر البقر وحثّها على سرعة المشي، و(تَكْ تَكْ/ إِشْ تَكْ) لطرد الغنم، فهي مستحدثة لا نظير لها في العربيّة الفصحى.

- استعملت العاميّة أسماء أصوات مستعملة في العربيّة الفصحى بلفظها ودلالتها، مثل: إِخْ، أَرْأَرْ، بِسْ بِسْ، عَزْ.

- استعملت العاميّة أسماء أصوات مستعملة في العربيّة الفصحى بلفظها كما هي مع تغيير دلالتها، مثل:

- (بَسْ) المستعمل في الفصحى لزجر الدابة عند سوقها، ولتسكين الناقة عند حلبها، أمّا في العاميّة فاستعمل مع الصوت (حَاوْ)؛ لطلب إيقاف البقر عمومًا، ودونه لإيقاف الخيل.
- (حَبْ حَبْ) لدعاء السخل، وفي الفصحى لزجر الجمل عند البروك.
- (هَتْ هَتْ) لحثّ الكلب على صيد الفريسة ومهاجمتها، وفي الفصحى لزجر البعير عند الشرب.

- استعملت العاميّة بعض أسماء الأصوات الفصيحة بشيء من التغيير في البنية مع الاحتفاظ على الدلالة، مثل: (إِخْ ← إِخْيَا): لإناخة الإبل عند البروك، (جِئ جئ ← جِيْ جِيْ): لدعاء الإبل إلى الشرب، و(حَايِ حَايِ، وحَايْ حَايْ ← حِيْ حِيْ): لدعاء الغنم، و(هَسْ ← هَاسْ): لزجرها، و(عَاي ← عَيْ): لزجر الضأن، و(عَوْهِ عَوْهِ ← حُوْحُوْ): لدعاء الجحش بالإبدال والحذف وتحويل الصوت المركب إلى ضمة قصيرة مُمالة، و(حَرْ ← عَرْ): لزجر الحمار، و(قُسْ قُسْ ← كِسْ كِسْ): لدعاء الكلب بإبدال القاف كافًا، والضمة كسرة.

- تأثّرت العاميّة ببعض أسماء الأصوات الفصيحة، واستعملتها بتغيير في البنية والدلالة، مثل:

- (حَوْ حَوْ ← حَاوْ): نُقلت الدلالة من زجر البقر وقت سوقها إلى الأمر بإيقافها، مع إشباع الحركة.
- (حَوْ حَوْ ← حَاوْ): نُقلت الدلالة من دعاء الغنم، أو زجر البقر وقت سوقها، إلى طلب إيقاف الحمار عمومًا.
- (دَيْ دَيْ ← دِيْ دِيْ): نقلت الدلالة من صوت حادي الإبل لزجرها وسوقها إلى فرز قطعان الضأن.
- (سَاسَا ← سِيْ سِيْ): نقلت الدلالة من زجر الحمار إلى فرز قطعان المعز.
- (عَهْ عَهْ ← هَعْ هَعْ) بالقلب المكاني، مع نقل الدلالة من الزجر لإيقاف الإبل في الفصحى إلى حثّه على السير والعجلة في العاميّة.

- انتهجت العاميّة نهج الفصحى في أخذ أسماء بعض الأصوات من اسم الحيوان نفسه، مثل: (حَمْ حَمْ) من الحمام، و(جَرْ) لطرد الكلب من (الجَرْو)، و(كُتْ كُتْ) من اسم صغير الدجاج (الكَتْكُوت)، أو من حكاية صوتها حينما تدعو صغارها.

- بعض أسماء الأصوات في العاميّة لا مثيل لها من أسماء الأصوات في الفصحى، إلّا أنّ أصولها فصيحة ليست مستحدثة، مثل: (إِشْ)، فيقال لصوت نشوج الماء في الأرض (أُشْ)، ولا فرق بينهما في إصدار الصوت وتنغيمه، و(تُرْ) للابتعاد والرجوع، و(كَرْ) من الكَرّ والكَرْكَرَة، و(وَوْ وَوْ) حكاية صوت الكلب.

- برزت بعض مظاهر التطوّر الدلاليّ في أسماء الأصوات العاميّة، مثل: تخصيص الدّلالة في: (أَرْأَرْ)، و(هَسْ)، فقد أُستعملا في الفصحى للغنم عمومًا الضأن والمعز، الأوّل لدعائها، والثاني لزجرها، وفي العاميّة خصِّص (أَرْأَرْ) لدعاء الضأن فقط، و(هَاسْ) لزجر الماعز عند الحلب لإيقافها. وكذلك (بِسْ بِسْ) عُمّم استعماله في الفصحى لزجر الهِرَّة، ولزجر الحمار وغيره للسوق، وفي العاميّة خصّص لزجر الهرة وطردها. وتعميم الدلالة في: (دُوْه دُوْه) ففي الفصحى استعمل لدعاء الإبل عمومًا، وفي العاميّة خصّص لدعاء الرّبع من الإبل.

- شيوع تبادل صوتي العين والحاء في أسماء أصوات الحيوان، مثل: (عَوْهِ عَوْهِ ← حُوْحُوْ)، و(حَرْ ← عَرْ).

- شيوع إبدال القاف إلى كاف في كثير من كلمات العاميّة.

- مالت العاميّة إلى أسماء الأصوات ذات المقطع الواحد، وخصوصًا ذات المقطع الطويل المغلق ذي الحركة الطويلة (ص ح ح ص)، وهو من المقاطع القليلة الشيوع في اللغة العربيّة.
- يُلحظ شيوع تبادل المقاطع بين تطويل وتقصير، مثل: حَوْ (ص ح ص) ⟵ حَاوْ (ص ح ح ص)، وقُسْ (ص ح ص) ⟵ كِيْسْ (ص ح ح ص)، وهَسْ (ص ح ص) ⟵ هَاسْ (ص ح ح ص)، وعَايْ (ص ح ح ص) ⟵ عَيْ (ص ح ص).
- الغالب في سلوك العاميّة مع أسماء الأصوات للحيوان الميل إلى تخفيف اقتصاد الجهد في النطق.

الهوامش:

(1) (وَدْ حَامِد) قرية كبيرة من قرى محليّة المَتَمَّة التي تقع في الجزء الجنوبي الغربي لولاية نهر النيل شمال السودان، وتقع على الضفّة الغربية لنهر النيل، وتبعد حوالي 100 كلم شمال الخرطوم، وتضم (وحدة وَدْ حَامِد الإداريّة) مجموعة من القرى من فَنْقُول شمالًا إلى الوِفَاق جنوبًا. والحرفة الرئيسة للسكان هي الزراعة، تليها التجارة، ثم تربية الحيوان والإنتاج الحيوانيّ، إلى جانب بعض الخدمات الأخرى المختلفة. ويُقصد بكلمة (وَدْ) في العاميّة (وَلَد)، أي: ولد حامد.

(2) منقولة مع التعديل في منطقة البحث. يُنظر: الموقع الإلكتروني: https://ush.edu.sd/about-university

(3) ابن الحاجب، الكافية في علم النحو، ص35.

(4) أُختلف في التنوين الداخل على أسماء الأصوات، فذهب جمهور النحويّن إلى أنّه تنوين التنكير، فما نوّن منها نكرة، نحو: (غَاقٍ)، وما لم ينوّن معرفة، نحو: (غَاقِ). وذهب الرضي إلى أنّه تنوين الإلحاق، وتنوين المقابلة كتنوين جمع المؤنّث السالم، واستنكر تنوين (غاقٍ) للتنكير؛ إذ لا معنى للتعريف والتنكير فيه. وذهب السامرائي إلى أنّه تنوين للوصل، فإذا وُقف قُطع. يُنظر: سيبويه، الكتاب، 302/3، المبرّد، المقتضب، 181/3، ابن يعيش، شرح المفصّل، 80/3. الرضي، شرح الرضي على الكافية، 120/3. السامرائيّ، معاني النحو، 50/4.

(5) يُنظر: السيوطيّ، همع الهوامع، 104/3. وذكر السيوطيّ في بغية الوعاة أنّ أبا جعفر النّحويّ هو أحمد بن صابر "الذَّاهِب إلى أنْ للكلمة قسمًا رابعًا، وسمّاهُ الخالفة". بغية الوعاة، 311/1.

(6) يُنظر: ابن مالك، شرح الكافية الشافية، 1297/3. المراديّ، توضيح المقاصد، 1169/3.

(7) يُنظر: الرضي، شرح الرضي على الكافية، 117/3- 118.

(8) المقصود بالعاميّة في البحث، هي عاميّة مجتمع البحث الذي أُستعملت فيه أسماء الأصوات.

(9) في تقسيمات البحث تدخل الإبل مع الأنعام، ومع المطايا؛ ولكونها في مجتمع البحث تستعمل وسيلة للنقل أكثر من أنْ يُؤكل لحمها إلا في المناسبات العامّة، ويُشرب لبنها للعلاج، وضعتها مع المطايا.

(10) الزبيديّ، تاج العروس، 281/10.

(11) البَوّ: "جلد الحُوار يمْلَأ تبنًا أو حشيشًا وَيقرَّب إِلَى أمه لترأمه فتدر عَلَيْهِ". ابن دريد، جمهرة اللغة، (بوو)، 76/1.

(12) أبو عُبيد، غريب الحديث، (بسس)، 90/3.

(13) الجوهريّ، الصحاح، (بسس)، 908/3.

(14) ذكر ابن مالك استعمال الصوتين (وَحْ) و(حَوْ) لزجر البقر، ويبدو أنّ بين الصوتين قلبًا مكانيًّا، بدليل اقتصار اللغويّين والنحويّين على (وَحْ) فقط عدا شرّاح كتبه فحذوا حذوه. ينظر: ابن مالك، تسهيل الفوائد، ص214. وكذلك يستعمل الصوت (حَوْحَوْ) لدُعَاء الغنم. يُنظر: ابن سيده، المخصّص، 247/2.

(15) يُنظر: الأزهريّ، تهذيب اللغة، 183/5. ابن عباد، المحيط في اللغة، 242/3. ابن سيده، المحكم، 403/3.

(16) في العاميّة يُطلق لفظ الغنم على المعز فقط ذكورًا وإناثًا دون الضأن، أمّا في اللغة فيقصد بالغنم: "القطيع من المْعز والضأن". يُنظر: مجموعة من المؤلفين، المعجم الوسيط، 664/2.

(17) يُنظر: كراع النمل، المنتخب، ص299. الأزهريّ، تهذيب اللغة، 217/12. الزبيديّ، تاج العروس، (أسس)، 400/15.

(18) السَّخْل هو ولد المعزى، ذكرًا كان أو أنثى، واحده السَّخْلَة. وفي لغة مجتمع البحث يُحرّك فيه الصوت الحلقيّ (الخاء) بالفتحة إتباعًا لما قبله. ينظر: العطا، ظاهرة الإتباع الحركيّ في اللهجة السودانيّة: لهجة الجَعَلِيّين أنموذجًا، ص 15- 19.

(19) يُنظر: الأفغانيّ، الموجز في قواعد اللغة العربيّة، ص385.

(20) يُنظر: ابن جنّي، سر صناعة الإعراب، 294/2. ابن يعيش، شرح المفصّل، 99/3.

(21) كراع النمل، المنتخب، ص299. ذكر ابن الشجريّ أنّ المحاحاة للضأن، يقال لها إذا دعوها: (حَاحَا)، ويقال للمعز: (عَاعَا)، غير مهموزين، والفعل منهما: حَاحَيت وعَاعَيت، والمصدر الحِيْحَاء والعِيْعَاء. يُنظر: ابن الشجريّ، أمالي ابن الشجريّ، 417/1.

(22) يُنظر: سيبويه، الكتاب، 393/4.

(23) يُنظر: ابن الأنباريّ، الأضداد، ص402.

(24) الجوهريّ، الصحاح، (حا)، 2549/6. وكذلك من أصوات التي تُدعى بها (بُسْ بُسْ)، ابن دريد: "وبَسْبَسْتُ بالغنم، إذا دعوتها فقلت لها: بُسْ بُسْ". ابن دريد، جمهرة اللغة، (بسس)، 69/1.

(25) يُنظر: عبد التوّاب، التطوّر اللغويّ، ص78- 79.

(26) يُنظر: كراع النمل، المنتخب، ص299.

(27) الأزهريّ، تهذيب اللغة، 66/1. وذُكر في تاج العروس: (عِيْزَ عِيْزَ)، و(عَيْزَ عَيْزَ) بالبناء على الفتح والسكون، و(حَيْز حَيْز) بإبدال العين حاء، وأضاف ابن عقيل (حَزْ). يُنظر: ابن عقيل، المساعد، 661/2. الزبيديّ، تاج العروس، (عيز)، 252/15.

(28) ابن سيده، المخصّص، 247/2.

(29) ذكره ابن دريد بضم الهاء وسكون السين، ولم يجوّز كسر الهاء، ونقل ابن سيده عن النّضر: (هَسْ وهِسْ) بفتح الهاء وكسرها، كما ذكره بهمزة مكسورة من باب التبادل بين الهمزة والهاء. وورد في اللسان بضم الهاء وكسرها، وفي المنتخب بالهمزة والهاء مع تشديد السين مكسورة. يُنظر: كراع النمل، المنتخب، ص303. ابن دريد، جمهرة اللغة، (هسس)، 136/1. ابن عباد، المحيط في اللغة، 314/3. ابن سيده، المخصّص، 247/2. ابن منظور، لسان العرب، 249/6. يستعمل (هُسْ) في العاميّة السودانيّة للأمر بالسكوت، يصاحبه وضع السبابة بصورة رأسية على الشفتين في صورة استدارة.

(30) يُنظر: أنيس، الأصوات اللّغويّة، ص28. في اللّهجات العربيّة، ص170.

(31) يُنظر: مختار، علم الدلالة، ص245.

(32) ابن سيده، المحكم، 273/10.

(33) الزبيديّ، تاج العروس، (رأرأ)، 236/1.

(34) الأزهريّ، تهذيب اللغة، 235/15.

(35) يُنظر: الصغانيّ، التكملة، (د ي ا)، 417/6. الفيروز آبادي، القاموس المحيط، ص1273.

(36) يُنظر: الخليل، العين، 271/2. الأزهريّ، تهذيب اللغة، 164/3.

(37) يُنظر: ابن عباد، المحيط في اللغة، 187/2.

(38) يُنظر: الفيروز آبادي، القاموس المحيط، ص43.

(39) ذكر في العين بتشديد الواو دون ضبط أوّله وآخره، يُنظر: 317/3.

(40) يُنظر: ابن سيده، المحكم، 402/3. ابن منظور، لسان العرب، 218/14. الزبيديّ، تاج العروس، (حوو)، 498/38.

(41) يُنظر: ابن سيده، المخصّص، 247/2.

(42) أُستعمل في عاميّة محافظة أسوان المصريّة (أُشْ) بضم الهمزة وسكون الشين لزجر الحمار واستيقافه وإعداده لحمْلٍ ما. فبحكم القرب المكانيّ بين أسوان وشمال السودان، فقد يكون حدث تأثّر بعاميّتهم. يُنظر: خليل، أسماء الأصوات في محافظة أسوان بين الأصول الفصيحة والاستعمال المحليّ، ص250.

وذكر السامرائيّ في معاني النحو استعمال (هوش) في عاميّة أهل العراق لتسكين الحمار، وعلى الرغم من عدم تأثّر العاميّة السودانيّة بعاميتهم، إلا أنّه لا يوجد فرق بينهما غير إبدال الهاء حاء، وإطالة الحركة إنْ كانت فتحة. يُنظر: السامرائيّ، معاني النحو، 49/4.

(43) في العاميّة السودانيّة يقال لصغير الحمار الذكر: الدَّحَش، والدِّحِيْش (ʔaddiħēʃ) تصغيرًا بإمالة فتحة الحاء إلى الكسرة، والأنثى: دَحَشَة، بإبدال الجيم دالًا.

(44) يُنظر: القالي، البارع في اللغة، ص83. ابن سيده، المحكم، 268/2.

(45) يُنظر: أنيس، الأصوات اللغويّة، ص165- 166. عبد التوّاب، التطوّر اللغويّ، ص75- 76.

(46) ضبطه صاحب المحيط بفتح الحاء وسكون الواو، وضبط في المحكم واللسان وتاج العروس بضم الحاء وسكون الواو. يُنظر: ابن عباد، المحيط، 237/3. ابن سيده، المحكم، 402/3. ابن منظور، لسان العرب، 218/14. الزبيديّ، تاج العروس، (حوو)، 498/38.

(47) ذكر ابن مالك استعمال الصوتين (وَحْ) و(حَوْ) لزجر البقر. ينظر: ابن مالك، تسهيل الفوائد، ص214.

(48) يُنظر: ابن عباد، المحيط في اللغة، 213/2.

(49) يُنظر: السجستانيّ، الفرق، ص259.

(50) يُنظر: ابن سيده، المخصّص، 273/2. والمحكم، 524/2.

(51) يُنظر: ابن منظور، لسان العرب، 185/4.

(52) يُنظر: السيوطيّ، الاقتراح، ص417.

(53) الأزهريّ، تهذيب اللغة، 7/7.

(54) الزبيديّ، تاج العروس، (أخخ)، 225/7.

(55) يقال: إنّ (هِيخ)، و(هِخْ هخْ)، حكاية صوت إناخة الجمل والناقة من أجل الضراب، والهاء مبدلة من الهمزة. وذكر ابن منظور (هَخْ هَخْ) بفتح الهاء لا بكسرها. ينظر: لسان العرب، 65/3.

(56) يُنظر: الزبيديّ، تاج العروس، (هيخ)، 368/7، (ينخ)، 369/7.

(57) يُنظر: ابن عباد، المحيط في اللغة، 96/4. الزبيديّ، تاج العروس، (أيا)، 396/40.

(58) يُنظر: ابن سيده، المحكم، 344/4.

(59) الخليل، العين، 198/6. يُنظر: كراع النمل، المنتخب، ص298. ابن دريد، جمهرة اللغة، (جأجأ)، 226/1. الجوهريّ، الصحاح، (جأجأ)، 39/1.

(60) يُنظر: ابن عباد، المحيط في اللغة، 213/7.

(61) ابن سيده، المحكم، 472/7.

(62) يُنظر: الصغاني، التكملة، (جيج)، 409/1.

(63) أنيس، من أسرار اللّغة، ص77.

(64) يُنظر: ابن عباد، المحيط في اللغة، 45/4.

(65) يُنظر: الصغاني، التكملة، (دوه)، 341/6. ذكر الرضي (دَوْهِ) بكسر الهاء وسكونها. شرح الرضي على الكافية، 123/3.

(66) بالمد والقصر (حا) زجر للإبل، يُنظر: الجوهريّ، الصحاح، (حا)، 2549/6.

(67) هَيْدٌ، وهِيْدٌ، وهِيْدِ وهَادِ: من زجر الْإِبِل وحثها على السرعة. ينظر: ابن سيده، المحكم، 376/4.

(68) الخليل، العين، 309/3 – 310.

(69) ابن دريد، جمهرة اللغة، (س ع ع)، 133/1.

(70) يُنظر: الخليل، العين، 169/2. ذكر ابن سيده (عِيْهِ عِيْهِ) بكسر العين. ينظر: المحكم، 210/2.

(71) جاء في البيان والتبيين: "قال الهيثم بن عدي: قيل لصبي: من أبوك؟ فقال: وَوْ وَوْ؛ لأنّ أباه كان يسمى كلبًا". فسمّاه بصوت الكلب. يُنظر: الجاحظ، البيان والتبيين، 604/10.

(72) الزمخشريّ، أساس البلاغة، (هيب)، 384/2.

(73) يُنظر: الخليل، العين، 98/4. وقيل: هو دعاؤها، "وأهابَ بِالْإِبِلِ: دَعَاهَا". ابن سيده، المحكم، 388/4.

(74) يُنظر: أبو حيّان، ارتشاف الضرب، 2314/5.

(75) يُنظر: ابن سيده، المحكم، 348/7.

(76) يُنظر: الجوهريّ، الصحاح، (رحب)، 135/1. (هبا)، 2532/6.

(77) يُنظر: ابن دريد، جمهرة اللغة، (دقم)، 675/2، (طقه)، 925/2. ابن عباد، المحيط في اللغة، (هقط)، 340/3. الجوهريّ، الصحاح، (قدم)، 2007/5.

(78) يُنظر: أبو عُبيد، غريب الحديث، (بسس)، 90/3.

(79) ينظر: ابن سيده، المخصّص، 148/2، 97/5.

(80) ينظر: ابن دريد، جمهرة اللغة، (ب س س)، 69/1. ابن سيده، المحكم، 427/8.

(81) الثعالبيّ، ، فقه اللغة، ص148.

(82) مجموعة من المؤلّفين، المعجم الوسيط، 55/1.

(83) ابن عباد، المحيط في اللغة، 256/8.

(84) يقال للقطّ والقطّة في عاميّة السودان: كَدِيْس، وكَدِيْسَة، وهي من أصل نوبيّ.

(85) أبو عُبيد، غريب الحديث، (بسس)، 90/3.

(86) يُنظر: بدري، الأمثال السودانيّة، رقم المثل (2781). (كَرْ) اسم صوت لطرد الدجاج، و(جَرْ) لطرد الكلاب. وتنطق (ضَيْف) بإمالة الفتحة إلى الكسرة. ومعنى المثل: أنّ الضيف الذي لا يمكث كثيرًا مثل الطير، أفضل من الضيف الثقيل الذي يمكث كثيرًا مثل الكلب. ويقال في معناه أيضًا: أنّ ضيف النهار أفضل من ضيف الليل. ورُمز للنهار بالدجاج؛ لكونه يستيقظ طيلة وقته، أمّا الكلاب فتسهر بالليل.

(87) يُنظر: مجموعة من المؤلّفين، المعجم الوسيط، 116/1.

(88) يُنظر: ابن سيده، المحكم، 86/4.

(89) يُنظر: الأزهريّ. تهذيب اللغة، 178/9. ذكر ابن يعيش (قُوْسْ) لدعاء الكلب لا لزجره. وأضاف أبو حيّان (قُوْشْ قُوْشْ)، والزبيديّ (قِشْ قِشْ). يُنظر: ابن يعيش، شرح المفصّل، 102/3. أبو حيّان، ارتشاف الضرب، 2314/5. الزبيديّ، تاج العروس، (قوش)، 344/4.

(90) يُنظر: ابن عباد، المحيط في اللغة، 176/7.

(91) يُنظر: الأزهريّ. تهذيب اللغة، 178/9. الصغانيّ، التكملة، (قوس)، 415/3. ابن منظور، لسان العرب، 186/6.

(92) البيت بلا نسبة في: الأزهريّ، تهذيب اللغة، 235/5. الصغانيّ، التكملة، (تهه)، 336/6. ابن منظور، لسان العرب، 482/13. الزبيديّ، تاج العروس، (تهته)، 358/36.

(93) يُنظر: أنيس، الأصوات اللّغويّة، ص174.

(94) أنيس، في اللّهجات العربيّة، ص96.

(95) يُنظر: الأزهريّ، تهذيب اللغة، 235/5. وروي في التكملة وتاج العروس (البعير)، يُنظر: الصغانيّ، التكملة، (هتت)، 345/1. والزبيديّ، تاج العروس، (هتت)، 139/5. وروي في جمهرة الأمثال لأبي هلال العسكريّ، 125/2: (قف الْحمار على الردهة وَلَا تقل لَهُ: سَأْ)، وعلّق عليه بقوله: "وسَأْ زجرٌ مَعْرُوف. والردهة: نقرةٌ يجْتَمع فِيهَا مَاء السَّمَاء، وَالْجمع رِدَاه. وروي: وَلَا تقل لَهُ: هَتْ، و(هَتْ) وهو زجرٌ أيضًا". ويفهم من قوله إنّ (هَتْ) زجر للحمار أيضًا عند الشرب.

(96) ابن فارس، مقاييس اللغة، (هتّ)، 5/6.

(97) يُنظر: كراع النمل، المنتخب، ص303. ابن دريد، جمهرة اللغة، 1100/2. ووردا في الصحاح بفتح التاء فيهما. وذكرهما أبو حيّان لدعاء الحمار للعلف، وفي المحكم: (شُؤْشُؤْ) و(شَأْشَأْ) دون التاء دعاء الحِمَار إلى الماء، و(شَأْشَأْ) و(تُشُؤْ تُشُؤْ) زجر للحُمر والغنم للمضيّ. وفي الجمهرة، قيل: (تُشُؤْ تُشُؤْ) لدعاء الغنم إلى الأكل أو الشرب. يُنظر: ابن دريد، جمهرة اللغة، 227/1. الجوهريّ، الصحاح، (شأشأ)، 57/1. ابن سيده، المحكم، 38/8، أبو حيّان، ارتشاف الضرب، 2315/5.

(98) نقل الأزهريّ عن ابن شُمَيْل قوله: "النشيج: صوت الماء يَنْشِجُ، ونُشُوجُه في الأرض أنْ يقول: (أُشْ)، يُسمع له صوت". الأزهريّ، تهذيب اللغة،287/10. فـ(أُشْ) هو حكاية صوت الماء، وليس ببعيد عن (إِشْ) بكسر الهمزة، فبما أنّ الكلمة وُجدت أصولها في الفصحى فهي فصيحة بغض النظر عن استعمالها.

(99) يُنظر: ابن سيده، المحكم، 191/7.

(100) ابن يعيش، شرح المفصّل، 101/3.

(101) قائلة البيت هي مهيرة بت عبّود عندما تقدّمت الصفوف في معركة (كُورْتِي) في عام (1820م)، التي كانت بين الغزو التركي (جيوش إسماعيل باشا) وقبيلة الشَّايْقِيَّة في شمال السودان. والمعنى: ازجر واطرد، وكَرْ: لفظة تقال لطرد الدجاج، وجَدَادكْ: دجاجك، أي جنودك (شبهتهم بالدجاج).

(102) يُنظر: ابن عباد، المحيط في اللغة، 320/2.

(103) يُنظر: الصغانيّ، التكملة، (ت خ خ)، 135/2.

(104) ابن فارس، مقاييس اللغة، (كرّ)، 126/5.

(105) ابن يعيش، شرح المفصّل، 101/3.

قائمة المصادروالمراجع:

1. الأزهريّ، محمّد بن أحمد. تهذيب اللغة، تحقيق: محمّد عوض مرعب، بيروت، دار إحياء التراث العربيّ، ط1، 2001م.
2. الأفغانيّ، سعيد بن محمّد، الموجز في قواعد اللغة العربيّة، بيروت: دار الفكر، د. ط، 2003م.
3. ابن الأنباريّ، محمّد بن القاسم، الأضداد، تحقيق: محمّد أبو الفضل إبراهيم، بيروت: المكتبة العصريّة، ١٩٨٧م.
4. أنيس، إبراهيم:

- الأصوات اللّغويّة، مكتبة نهضة مصر ومطبعتها، د. ط، د. ت.

- في اللّهجات العربيّة، مكتبة الأنجلو المصريّة، القاهرة، ط8، 1992م.
- من أسرار اللّغة، القاهرة: مكتبة الأنجلو المصريّة، ط6، 1978م.

5. بدري، بابكر، الأمثال السودانيّة، الخرطوم: دار عزّة للنشر والتوزيع، د. ط، 2003م.
6. الثعالبيّ، عبد الملك بن محمّد، فقه اللغة وسرّ العربيّة، تحقيق: عبد الرزّاق المهدي، إحياء التراث العربيّ، ط1، ٢٠٠٢م.
7. الجاحظ، عمرو بن بحر، البيان والتبيين، بيروت: دار ومكتبة الهلال، د. ط، 1423هـ.
8. ابن جنّي، أبو الفتح عثمان، سر صناعة الإعراب، بيروت: دار الكتب العلميّة، ط1، 2000م.
9. الجوهريّ، إسماعيل بن حمّاد. الصحاح تاج اللغة وصحاح العربيّة، تحقيق: أحمد عبد الغفور عطا، بيروت: دار العلم للملايين، ط4، 1987م.
10. ابن الحاجب، عثمان بن عمر، الكافية في علم النحو، تحقيق: صالح عبد العظيم الشاعر، القاهرة: مكتبة الآداب، ط1، 2010م.
11. أبو حيّان، محمّد بن يوسف، ارتشاف الضرب من لسان العرب، تحقيق: رجب عثمان محمّد، مراجعة: رمضان عبد التوّاب، القاهرة: مكتبة الخانجي، ط1، ١٩٩٨م.
12. الخليل، العين، تحقيق: مهدي المخزوميّ، إبراهيم السامرائيّ، بيروت: دار ومكتبة الهلال.
13. خليل، عبد النعيم عبد السلام، أسماء الأصوات في محافظة أسوان بين الأصول الفصيحة والاستعمال المحليّ، مجلّة علوم اللغة، مصر، مج4، ع2، 2000م.
14. ابن دريد، محمّد بن الحسن، جمهرة اللغة، تحقيق: رمزي منير بعلبكيّ، بيروت: دار العلم للملايين، ط1، 1987م.
15. الرضي، محمّد بن الحسن، شرح الرضي على الكافية، تصحيح وتعليق: يوسف حسن عمر، بنغازي: منشورات جامعة قاريونس، ط2، 1996م.
16. الزبيديّ، محمّد الحسيني. تاج العروس من جواهر القاموس، تحقيق: مجموعة من المحققين، دار الهداية.
17. الزمخشريّ، محمود بن عمرو، أساس البلاغة، تحقيق: محمّد باسل عيون السود، بيروت: دار الكتب العلميّة، بيروت، ط1، 1998م.
18. السامرائيّ، فاضل صالح، معاني النحو، الأردن: دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، ط1، 2000م.
19. السجستانيّ، أبو حاتم سهل بن محمّد، الفرق، تحقيق: حاتم صالح الضامن، مجلّة المجمع العلمي العراقيّ، مجلّد ٣٧، ١٩٨٦م.
20. سيبويه، عمرو بن عثمان، الكتاب، تحقيق: عبد السلام محمّد هارون، القاهرة: مكتبة الخانجي، ط3، 1988م.
21. ابن سيده، عليّ بن إسماعيل:

- المحكم والمحيط الأعظم، تحقيق: عبد الحميد هنداوي، بيروت: دار الكتب العلميّة، ط1، 2000م.
- المخصّص، تحقيق: خليل إبراهيم جفال، بيروت: دار إحياء التراث العربيّ، ط1، ١٩٩٦م.

22. السيوطيّ، عبد الرحمن بن أبي بكر:

- الاقتراح في أصول النحو وجدله، حققه وشرحه: د. محمود فجّال، دمشق: دار القلم، ط1، 1989م.
- بغية الوعاة في طبقات اللغويّين والنحاة، تحقيق: محمّد أبو الفضل إبراهيم، صيدا: المكتبة العصريّة، د. ط، د.ت.
- همع الهوامع في شرح جمع الجوامع، تحقيق: عبد الحميد هنداوي، مصر: المكتبة التوفيقية، د. ط، د. ت.

23. ابن الشجريّ، هبة الله بن عليّ، أمالي ابن الشجريّ، تحقيق: محمود محمّد الطناحيّ، القاهرة: مكتبة الخانجي، ط1، 1991م.
24. الصغانيّ، الحسن بن محمّد، التكملة والذيل والصلة لكتاب تاج اللغة وصحاح العربيّة، تحقيق: إبراهيم إسماعيل الأبياري، راجعه محمد خلف الله أحمد، القاهرة: مطبعة دار الكتب، 1971م.
25. ابن عباد، إسماعيل، المحيط في اللغة، تحقيق: محمّد حسن آل ياسين، بيروت: عالم الكتب، ط1، 1994م.
26. عبد التوّاب، رمضان، التطوّر اللغويّ: مظاهره وعلله وقوانينه، القاهرة: مكتبة الخانجي، ط3، 1997م.
27. أبو عُبيد، القاسم بن سلاّم، غريب الحديث، تحقيق: محمّد عبد المعيد خان، حيدر آباد- الدكن: مطبعة دائرة المعارف العثمانيّة، ط1، ١٣٨٤هـ.
28. العسكريّ، أبو هلال الحسن بن عبد الله، جمهرة الأمثال، بيروت: دار الفكر، د. ط، د. ت.
29. العطا، أمل عثمان، ظاهرة الإتباع الحركيّ في اللهجة السودانيّة: لهجة الجَعَلِيّين أنموذجًا، مجلّة الآداب للدراسات اللغويّة والأدبيّة بجامعة ذمار، اليمن، العدد 8، ديسمبر 2020م.
30. ابن عقيل، عبد الله بن عبد الرحمن، المساعد على تسهيل الفوائد، تحقيق: محمّد كامل بركات، دمشق: دار الفكر، جدّة: دار المدني، ط1، 1405هـ.
31. ابن فارس، أحمد، مقاييس اللغة، تحقيق: عبد السلام محمّد هارون، دار الفكر، د. ط، 1979م.
32. الفيروز آبادي، محمد بن يعقوب، القاموس المحيط، تحقيق: مكتب تحقيق التراث في مؤسسة الرسالة، بإشراف: محمد نعيم العرقسُوسي، بيروت: مؤسسة الرسالة للطباعة والنشر والتوزيع، ط8، ٢٠٠٥م.
33. القالي، إسماعيل بن القاسم، البارع في اللغة، تحقيق: هشام الطعان، بيروت: مكتبة النهضة بغداد - دار الحضارة العربيّة، ط1، 1975م.
34. كراع النمل، علي بن الحسن، المنتخب من غريب كلام العرب، تحقيق: محمّد بن أحمد العمري، جامعة أم القرى: معهد البحوث العلميّة وإحياء التراث الإسلاميّ، ط1، 1989م.
35. ابن مالك، محمّد بن عبد الله:
- تسهيل الفوائد وتكميل المقاصد، تحقيق: محمّد كامل بركات، القاهرة: دار الكاتب العربي للطباعة والنشر، د. ط، 1967م.
- شرح الكافية الشافية، حقّقه وقدم له: عبد المنعم أحمد هريديّ، مكّة المكرمة: جامعة أم القرى، مركز البحث العلمي وإحياء التراث الإسلاميّ، ط1، ١٩٨٢م.

36. المبرّد، محمد بن يزيد، المقتضب، تحقيق: محمد عبد الخالق عضيمة، بيروت: عالم الكتب، د. ط، د. ت.
37. مجموعة من المؤلّفين بمجمع اللغة العربيّة بالقاهرة، المعجم الوسيط، القاهرة: مجمع اللغة العربيّة، ط2، 1972م.
38. مختار، أحمد، علم الدلالة، القاهرة: عالم الكتب، ط5، 1998م.
39. المراديّ، حسن بن قاسم، توضيح المقاصد والمسالك بشرح ألفية ابن مالك، تحقيق: عبد الرحمن عليّ سليمان، بيروت: دار الفكر العربي، ط1، 2008م.
40. ابن منظور، محمّد بن مكرم، لسان العرب، الحواشي: لليازجي وجماعة من اللغويّين، بيروت: دار صادر، ط3، 1414هـ.
41. ابن يعيش، يعيش بن عليّ، شرح المفصل، تقديم: إميل بديع يعقوب، بيروت: دار الكتب العلميّة، ط1، 2001م.